نخبة الاصطفا في طهارة أصول المصطفى

ثم بعد تمام هذا الشرح المبارك المقبول إن شاء الله تعالى عند الله تعالى ورسوله ﷺ بمنّ الله وفضله وكرمه، نظمت بتشيت أيضاً قصيدتي المسماة بنخبة الاصطفا، في طهارة أصول المصطفى، من خبث الشرك والعهر والجفا، من لدى آدم إلى أن برز للوجود ووفا. وها هي ذي.

يــا ربِّ صــلِّ على النبي المصــطفى
والآلِ والصَّحبِ الهـداةِ ذوِي الـوَفـا

مِـمَّـا نَـدِيـنُ بـه الإلـهَ ونـرتـجـي
عقبـاهُ م ِ الـدِّينِ الحينفي ذي الصَّفـا

أن الـنـبـيَّ الـمـصـطفى آباؤهُ
نـاجـون والنَّـافِي لـذلـك قَـدْ هَـفـا

ولبعضِ أهـل العلم في تـحـريـر ذا
طُـرقٌ حكـاهـا ذو الـدِّرايـةِ مُتحفـا

فـجـمـاعـة ذهـبـوا إلى إحْـيَـاءِ مـا
أَبَـوَيْـهِ حـتـى آمـنـا وتـشـرَّفـا

وتـطهَّـرا مـمـا جـهـالـة فـتـرة
لتقـرَّ يـومَ الـحشـر عينُ الـمصـطفى

فـروى الخطيبُ بِـذا حـديثـاً مسنـداً
عن عـائشٍ لكـن حـديثٌ ضُـعِّـفـا

ورواه عـنـهـا الـدَّارَقُـطْـنـي مـثـلَه
وابنُ العسـاكـر في الـغـرائب مُنصـفـا

ورواه فـي الـروضِ السُّهَيْلِي مُسـنَـداً
والله يَـجْـزِيـهِ عـلـى مـا أَسْـلَفَـا

وكـذا ابـنُ شـاهيـنٍ رواه بـنـسـخـةٍ
والـقـرطـبـيُّ رآه أصـلاً مـقـتـفـا
والـعـالِـمُ الـطبـريُّ مـال لِـنـصـره
وابـنُ الـمـنيـر زَانَـه في الـمُـقـتـفى
ولـصـحـةٍ يـعـزوه قـومٌ هـذبـوا
ومقـالُـهـم يَـرْعَى المقـامَ الأشـرفـا
ولـبـعـضـهـم وجـهٌ جـمـيـلٌ رائـقٌ
ينفي عن الأبـويـن عتبـاً مُجحفـا
إنَّ الأولَى وَلَـدُوا النبيَّ الـمُنْـتَقَـى
لـم يـأتِهِـمْ رُسـلٌ بـدِيـنٍ يُـقـتـفـى
فـهمُ عـلى الفِـطر التي وُلِـدوا بـهـا
لـم يـظهـروا عـن ديننـا مـتـخـلـفـا
والحكمُ فيهمْ عـنـد أهـل العلم مـا
أبـداه حَبْـرٌ في الـمسـالـك مُنصِفَـا
أنْ لا عــذابَ ولا عـقـابَ عـلـيـهـمُ
يـومَ الـجـزاءِ لِمَـنْ بِـذنـبٍ أسْـرَفـا
هـذي الـطريـقـةُ لِلشـوافـع كـلِّهـم
والأشـعـريـةِ لا تَـرى مُـتَـوَقِّـفـا
وبـسـورة الإسـراء نصٌّ واضـحٌ
يُنمِي لِمَـذهبـهم دليـلاً مُـسعفـا
وبـسـائـر الـذكـرِ الـحـكـيـم دلائـلٌ
آيٌ تـدلُّ الـمـهـتـديـن الـعـرفـا

وأتت أحاديثٌ صِحاحٌ أنهم
بالنار يُمتحنون في يوم الوفا

والظن الارجح بل عقيدة جازم
توفيقُ مَنْ وَلَدَ النبيُّ المقتفى

لِقيامهِ يومَ الجزاءِ مقامَه
المحمودَ يأبى أن يكون مُعنَّفا

وَبِوَالضُّحى وَلَسَوْفَ يُعطى مرشدا
لغليل ذي اللب الموفق قد شفا

ولبغضهم قولٌ صحيح صائب
ينمي إلى أبويه ديناً احنفا

إذ نورُه سارٍ بِسِرٍّ سابقٍ
فيمن مَضَى يهديهمُ سُبُلَ الوفا

فبِفترةٍ قاد الإلهُ إلى الهدى
قوماً فدانوا بالحينفي إذ عفا

زيدُ بنُ عمروٍ وابنُ نَوْفلٍ الذي
هَذِيَ ابنِ مريمَ دَانَه وتحنُّفا

وأبو كريبٍ وابنُ ساعدةٍ هما
عن مَهْيَعِ الشِّرك الخبيث تأنُّفَا

وخليفة الهادي أبوبكرِ الرِّضَى
ما إنْ لِشركٍ أوْ رَذالةٍ اقتفَى

في الجاهلية مِن رذائلها ولا
لِفواحشِ الجهل الدُّنيَّةِ قارَفا

مـا نـالُـوا ذَا إلاَّ بِـنـورِ مـحـمـدٍ
يـحميهـمُ زَمَنَ الـجـهالـةِ مِ الْـجَـفَـا
فـبـذاك أَحْـرَى والـدّاه لـمـزجـه
نـوراً وروحـاً فـيـهـمـا بَـعـضـاً خـفـا
وفـي الإِصْـطِفـا الـمـأثـورِ أيُّ دلالـةٍ
تبـدو لِـذِي الـذَّوْقِ السليمِ بِـلا خَفَـا
وفي الاخـتـيـار مِنَ الـقـرونِ إشـارةٌ
تـهـدي اللبيـب الحـاذِقَ الـمـتـلطِّفـا
لا سيَّـمـا والـنـقـلُ جـاء بـسـبـعـة
في كـل عصرٍ يهتـدون هُـدَى الصُّفـا
وحـديثُ نقـل المصـطفى من طـاهـر
لِمـطهَّـرٍ يـهـدِي لـمن قـد أنـصـفـا
مِـن صُلب ذي طـهـرٍ لَبَـطنٍ طـاهـرٍ
حـتى بَـدَا مِـن طـاهـريـن لِـذِي وَفَـا
وبـســورة الـشـعـراء نـورٌ سـاطـعٌ
يـبْـدُو لِمن يـدري حقـوقَ الـمـصـطفى
إذ قـدْ رآهُ الله قـبـل وجـودِه
مُـتـقـلِّبـاً فـي الـسـاجـديـن وذا كَـفَـى
فـبِـذا تـخـلُّصَ وصـفُ آبـاءِ الـنُّـبِـي
بـطـهـارة وسـجـود بِـرٍّ واصـطِفـا
وَذِهِ الـثـلاثـةُ يَـنْـتـفِـي عـنـهـمْ بـهـا
شِـرْكٌ وخـبـث أيُّ نـفـيٍ وانـتِـفـا

فهو الطُّهورُ الطاهرُ الطُّهْرُ الذي
مِن طاهرٍ طُهْرٍ طَهُورٍ قَدْ وَفَا
وهو الخلاصةُ مِن خلاصة هاشمٍ
فرعِ الخلاصةِ في الطهارة والصفا
وهو الخيارُ مِن الخيار سلالةِ الأ
خيارِ مِن خَيْرٍ لِخيرٍ صُرِّفا
وهو الصَّفِيُّ من الصفيِّ المُصطفى
مِن مصطفًى مِن مصطفًى مِن مصطفى
من آدامٍ لأبيه عبدِ الله لا
تلفِي أخَا شِرْكٍ ولا مُسْتنكِفا
والقولةُ الحُسنى بآزرَ أنَّهُ
عمُّ الخليل فَلاَ تكنْ مُتعسفا
هذا عن البحر ابن عباسٍ أتى
ومجاهدٍ يُنمَى إليه مُقَوَّفا
وإلى السريِّ نماهُ قومٌ صححوا
وابنُ الجريج يرى سواه مُزَيَّفا
فابوهُ فِي المرويِّ يُدعَى تارخاً
مِمَّن تحلَّى بِالهدى وتشنَّفا
والمشركون بعكس ذا فبِتوبةٍ
نَجَسٌ بنصٍّ مُحكمٍ ما إن عَفَا
ثم الصلاةُ على النبي وآلِهِ
ما دان ذُو دينٍ بِدِينِ المصطفى

انتهت

ولما فرغت من إنشاء هذه القصيدة الطيبة المباركة المقبولة إن شاء الله تعالى بمنه وكرمه شرحتها شرحاً حسناً واضحاً بيَّنت فيه أصول ما فيها من الكتاب والسنَّة معزواً إلى محالِّه من الكتب على التعبين وسميته: **خلاصة الوفا على نخبة الاصطفا**[1].

---

(1) ترك هنا من الأصل المخطوط 216 صفحة، فيها شرح القصيدة السابقة المسمى: **خلاصة الوفا على نخبة الاصطفا** (من ص 53 إلى 102) وتأليف في الأذكار مختصر من سلاح المومن لتقي الدين بن هشام المصري سماه: صلاح المومن وفلاحه ونجاحه ورباحه، (من ص 103-266).

* * *

الرّحلة الحجازية

تأليف

الفقيه الحافظ محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي

ت. 1912/1330

تخريج وتعليق

الدكتور محمد حجي

أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس - الرباط

